التعليق على سورة البروج)2-2(ليلة 92-2-8341هـ | أ.د.عمر المقبل |

عمر المقبل

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا وامامنا وسيدنا محمد ابن عبد الله. وعلى اله وصحبه به ومن والاه. اما بعد فنستكمل في هذه الليلة ليلة الثلاثاء التاسع والعشرين من شهر صفر من عام ثمانية - 00:00:02
واربع من عام ثمانية وثلاثين واربع مئة والف نستكمل ما تبقى لنا من التعليق على سورة البروج توقف الحديث بنا عند قول الله تبارك وتعالى ان بطش ربك لشديد. انه هو يبدأ ويعيد الاية - 00:00:22
سبق معنا في الجزء الاول من السورة الكلام على قصة اصحاب الاخدود وما المراد بهم؟ وماذا اه كان من شأنهم وما يتصل ايضا بالايات التي اه ذكرها الله سبحانه وتعالى تعقيبا على هذه - 00:00:42
القصة وما نقموا منهم الا يؤمنوا بالله العزيز الحميد. وكذلك بعض اسرار الاسماء الحسنى التي ختمت بها هذه الايات هنا في النصف الثاني من السورة يستمر الحديث في التعقيب ايضا على هذه القصة فان - 00:01:02
هذا اه هذه الاية الكريمة وهي قول الله عز وجل ان بطش ربك لشديد ليست بمعزولة عن ما قبلها من الايات الكريمة فان هذه الاية الكريمة يبين الله عز وجل فيها عظيم اخذه وانتقامه - 00:01:22
ممن اذوا وحاربوا وعذبوا اولياءه المؤمنين. والبطش في اصل معناه اللغوي هو هو الاخذ باليد الاخذ باليد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واليد تبطش وبطشها او نعم والزنا واليد تزني وزناها البطش. وكذلك ايضا في قوله سبحانه وتعالى واذا بطشتم بطشتم جبارين - 00:01:42
اكن في غالب اطلاقاتها تطلق على الاخذ بقوة. كما قال الله سبحانه وتعالى يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون وكان هذا كما في اه تفسير ابن مسعود للاية الكريمة كان هذا في اخذ الله عز وجل - 00:02:12
اه كفار قريش يوم بدر. المقصود ان اصل الكلمة تدل على مطلق الاخذ. لكن غالب سياقاتها في القرآن الكريم بل هي في القرآن الكريم تذكر على سبيل الاخذ بقوة وبشدة. ومنه قوله تعالى واذا بطشتم بطشتم جبارين. وهنا - 00:02:32
ذات المعنى ان بطش ربك لشديد. وهنا نلحظ ان البطش اضيف الى واصفر او الى اسم الرب عز وجل ولم يقل ان بطش الله لما فيه من العناية باهل الايمان وان من مقتضى ربوبيته عز وجل ان ينصر - 00:02:52
اولياءه وان قدر عليهم ما قدر من الاذى والعذاب ونحو ذلك الا انه سبحانه وتعالى لكمال عظمته وجلاله اله وقوته اذا بطش فلا راد لبطشه. وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم - 00:03:12
شديد. وهذا ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم. في حديث ابي موسى في البخاري وفي حديث ابي سعيد في صحيح مسلم. ان ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم تلا الاية الكريمة وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان - 00:03:32
اليم شديد. وهذا التعقيب ايضا فيه معنى اخر او تنبيه على امر وهو تحذير كفار قريش الذين عذبوا المؤمنين في مكة. واضطروهم فيما اضطروهم الى الهجرة. فهاجروا مرتين او فهاجر بعض - 00:03:52
الى الحبشة مرتين واضطروهم ايضا الى مفارقة مكة في الهجرة المعروفة الهجرة النبوية التي سبقت بهجرة الصحابة رضي الله تعالى عنهم وتبعها ايضا هجرة بعضهم. ثم قال الله عز وجل انه هو يبدأ ويعيد. سبحانه وبحمده. فالله عز وجل - 00:04:12

الذي هذا بطشه وهذه صفة بطشه يبدئ ويعيد. فهو كما يبدأ الخلق ويعيده عز وجل. فكذلك فيبدأ العذاب والبطش على اعدائه. فيعذبهم في الدنيا ويعذبهم في الاخرة. وهذا من معاني الايات السابقة - 00:04:32

ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق. وقد يمهل الظالم كما سبق في الحديث السابق قد يمهل الظالم ولا ينتقم منه وانما يكون العذاب الاكبر عليه والعياذ بالله مضاعفا يوم القيامة. وهنا انبه الى معنى - 00:04:52

هو ان كثيرا من الناس يظن او يفهم من قول النبي صلى الله عليه وسلم اياك ودعوة المظلوم فانه ليس بينه وبين الله حجاب انها لابد ان تستجاب في الدنيا وهذا خطأ. فان الله عز وجل يقول في خواتيم سورة ابراهيم ولا تحسبن الله غافلا عما - 00:05:12

ايعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار. تشخص فيه الابصار. فليس كل ظالم ينتقم منه وليس كل ظالم يقتص منه في الدنيا. فكم من مظلوم مات ولم ينتصر من ظالمه. وكم من ظالم استمر في غيه وطغيانه وظلمه - 00:05:32

ولم ينتقم منه لكن الانتقام الاكبر والعياذ بالله سيكون متى يوم القيامة. فلا يغتر مظالم بظلمه ولا يجزع مظلوم لانه ظلم فان لم ينتصر له في الدنيا فسينتصر له متى؟ في الاخرة. قال الله عز وجل وهو الغفور - 00:05:52

وما اجمل هاتين الايتين حينما يقرأ الانسان هذه الاية ان بطش ربك لشديد انه هو يبدأ ويعيد فكذلك ايضا هو عز وجل غفور ودود. الغفور صرت اسم من اسماء الله عز وجل. وهو دال على كثرة مغفرته - 00:06:12

وتعالى والغفو او الغفور اصل المادة من الغفر. نعم وهي الستر. ومنه سمي المغفر الذي يلبسه مقاتل مغفرا لانه يستر بدن المقاتل. ليتقي به ضرب السهام والسيوف والرماح. فالله عز وجل اتصف سبحانه - 00:06:32

تعالى بصفة المغفرة فهو عز وجل يمحو الذنب ويستره. يمحو الذنب ويستره عز وجل. ليس فقط يستره بل يمحوه ايضا. ثم بين عز وجل صفة او اسما ذكر اسما اخر من اعظم ما يسلي المؤمن - 00:06:52

حينما يصيبه ما يصيبه من الاذى في سبيل الله عز وجل. فقال الودود. والودود مأخوذ من الود. وهو الحب فهو عز وجل يحب اولياءه كما هم يحبونه. وليس الشأن في محبة العبد لله بل الشأن في محبة من؟ في - 00:07:12

محبة الله عز وجل لعبده. ولهذا قال الله عز وجل آآ يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبون ويحبون ادلة على المؤمنين اعزة على الكافرين. يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء - 00:07:32

والله واسع عليم. انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون. ومن يتولى الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون. وفي هذا وفي هذا بشارة اخرى للذين يتوبون من ظلمه - 00:07:52

وطغيانهم. فان الله عز وجل عرظ التوبة على من عذبوا اولياءه في ايات في اية سبقت وهي قوله ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهيم ومفهوم ذلك انهم ان تابوا غفر لهم بل واحبهم. وماذا يريد المذنب العاصي الشارب - 00:08:12

عن الله عز وجل اعظم من هذه الايات مرغبة له في التوبة والرجوع الى الله عز وجل. فانت اذا اقبلت على الله فان الله تعالى لا يكتفي سبحانه وتعالى بمغفرة ذنبك. ولا بمسح هذا الذنب وستره. بل يحبك عز وجل. ان الله يحب التوابين - 00:08:32

ويحب المتطهرين. يحب الذين تطهروا في الظاهر ويحبوا الذين يتطهرون في الباطن بالتوبة والاقبال الى الله عز وجل. بل ودلت الايات الاخرى على ان الله يقلب سيئاتهم حسنات كما في اية الفرقان. ومن تاب وامن وعمل عملا صالحا فانه يتوب نعفو - 00:08:52

اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات على احد القولين. فاي كرم اعظم من هذا واي جود اعظم من هذا؟ لا جود ولا كرم اعظم من هذا ثم قال الله عز وجل واصفا نفسه ذو العرش المجيد. اي ان الله سبحانه - 00:09:12

وتعالى ذو العرش اي صاحب العرش والعرش وسع السماوات والارض. بل هو اعظم المخلوقات على الاطلاق. والكرسي الكرسي كما جاء في الاثار عن ابن عباس وغيره. بالنسبة الى العرش كحلقة صغيرة القيت في فلاة واسعة. لاحظوا فبما وصف الله الكرسي؟ قال الله عز وجل وسع - 00:09:32

الكرسيه السماوات والارض. فاذا كانت فاذا كان الكرسي وسع السماوات والارض. فما ظنك بالعرش افهم من هذا ولا يمكن ان يحيط

به مخلوق ولا يمكن ان يحيط به احد. وحسبك ان يكون الكرسي او ان تكون نسبة الكرسي بالنسبة الى - 00:10:02
العرش كنسبة حلقة صغيرة القيت في صحراء. لا يوجد نسبة لا تكاد تذكر هذه النسبة. وهذه في النهاية تدل العبد على عظمة من؟ سبحانه. على عظمة الخالق عز وجل. وهنا وصف الله عز وجل نفسه المجيد. اي - 00:10:22
العظمة واسع العظمة. والمستحق لاوصاف الكمال والمجد. فهو عظيم الصفات من هذه الجهة. والمجيد هنا قرأ بقراءتين. فقيل ذو العرش المجيد. فتكون بالرفع صفة لمن لله عز وجل صفة لله ذو العرش المجيد. فان قيل او في القراءة الاخرى ذو العرش المجيد - 00:10:42
قد يكون المجيد هنا صفة لمن؟ للعرش نفسه. فوالله سبحانه فالله عز وجل بنفسه سبحانه وتعالى مجيد صاحب العظمة واوصاف الكمال والقوة. وكذلك ايضا يوصف العرش بهذا بناء على القراءة بناء على القراءة - 00:11:12
الاخرى وقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما المجيد بالكريم. وهذا لا يعارض ما سبق. لانها هذا من صفات الكمال ومن صفات العظمة ان يكون الله سبحانه وتعالى كريما ثم وصف الله عز وجل نفسه بصفة - 00:11:32
ثالثة من صفات كماله وجلاله جل وعلا فقال فعال لما يريد. فهو من كماله تبارك وتعالى يفعل ما يشاء متى شاء وكيف شاء. لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. ولا يرده احد عن عن ارادته سبحانه - 00:11:52
تعالى وكل ارادة في الدنيا سوى ارادة الله عز وجل كل ارادة في الدنيا سوى ارادة الله عز وجل فهي مقيدة بارادته تبارك وتعالى وما تشاؤون الا الا ان يشاء الله. وهذا الوصف العظيم وهو قوله فعال لما يريد - 00:12:12
فيه تهديد للكفار وفيه طمأنة لاهل الايمان. اما كونه تهديدا للكفار فهذا ظاهر. فان الله عز وجل اذا توعد المعرضين والمكذبين فانه لا يرده احد عن انفاذ وعيده. وفي الوقت نفسه تطمين لاهل الايمان اذا علم - 00:12:32
ان الله عز وجل على كل شيء قدير. ولا راد لمشيئته ولا مانع لحكمه اطمئنوا وانه سبحانه وتعالى لا يترك عباده لكن قد يؤخر النصر قد يمهل الظالم يملي له لحكمة بالغة تعجز عقول البشر عن - 00:12:52
استيعابها. وهذا ما يفسر لك ايها المؤمن وانت ترى تسلط بعض الطغاة والمجرمين اليوم على بعض بلاد الاسلام. وكيف ان هؤلاء يمهلون وانهم يفعلون من الافاعيل الشيء العظيم الذي لا يقره لا دين ولا يقره اي انسان عنده ذر - 00:13:12
من انسانية او ذرة من مروءة ولكن له سبحانه وتعالى الحكمة البالغة ومن تلك الحكم ويتخذ منكم شهداء ومن تلك ولتستبين سبيل المجرمين. ومن تلك الحكم سنستدرجهم من حيث لا يعلمون. وغيرها من الحكم التي قد تعجز عقولنا عن استيعابها - 00:13:32
والا فنحن نعلم ان الله تعالى لا يحب الظلم ولا يحب الظالمين ولا سبحانه وتعالى يعني هو ارحم هو سبحانه تعالى ارحم من الناس بانفسهم. من الناس بانفسهم. لكن يبتلي هؤلاء بهؤلاء فترتفع منازل اقوام. وتنحط منازل اقوام - 00:13:52
ويوم القيامة تبلى السرائر. ثم يأتي السياق في خاتمة السورة بهذا السؤال الذي يتضمن التهديد والتطمين. التهديد للكفار كفار مكة. ومن سار على طريقتهم. والتطمين لمن؟ لاهل الايمان ايضا الذين يعذبون في - 00:14:12
هل اتاك حديث الجنود؟ هل اتاك يا محمد نبأ الجنود المجندة والجموع الكافرة من امثال فرعون وثمود وانما ضرب المثل بفرعون وثمود والعلم عند الله امور من اهمها ان فرعون - 00:14:32
كما قال الله عز وجل وفرعون ذي الاوتاد اي ذي الجنود المتكاثرة الذي كان يغتر بماذا؟ يغتر بجنوده ويغتر بعتاده وبقوته بل يظن المسكين انه هو رب الناس. وثمود ذكروا ايضا لان المقام مقام قوة وتهديد هم الذين قال الله عنهم في سورة - 00:14:52
فصلت واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى. فاستحبوا العمى على الهدى. وايضا ثمود هؤلاء اه الذين هم اه قوم اه صالح اه تعرفون مساكنهم في المدائن. هؤلاء قوم اغتروا ايضا بقوتهم - 00:15:12
اغتروا بقوتهم واغتروا بما عندهم. فاتاهم الله عز وجل من حيث لم يحتسبوا. وفي ذكر الجنود هنا لفتة جميلة جدا اشارت واليها بعض اهل العلم وهي ان تسلط هؤلاء الناس هؤلاء فرعون وكذلك ايضا ثمود وهو في - 00:15:32
اسمه لجد القبيلة لكنه اطلق بعده على القبيلة كلها. في هذا اشارة الى معنى وهو ان هؤلاء انما تسلطوا على رقاب الناس بالقوة

وبالحديد والنار. لم يتسلطوا عليهم بالعدل ولا بالانصاف. ولهذا ذكر الجنود ها هنا - 00:15:52
للاشارة الى هذا المعنى. وفيه ايضا تهديد لكفار مكة. فلا جنودكم جنود فرعون. ولا قوتكم قوة من؟ قوة ثمود فاين المهرب؟ اين المهرب؟ اتظنون انكم تنجون؟ وتكونون بمنأى عقوبة الله عز وجل وعذابه؟ هل اتاك حديث الجنود؟ فرعون وثمود؟ بل الذين كفروا في تكذيب - 00:16:12
وهنا يقول العلماء بل هنا للاظراب الابطالي. يعني ينقض المعنى السابق ليثبت ما بعده. والمقصود بالنقض هم ليس النقض الى النفي او الغاء لا. وانما المقصود بيان سبب تكذيبها او سبب استمرار هؤلاء في الغي. حتى استوصلوا - 00:16:42
وعذبوا هو كون هؤلاء الذين كفروا يعيشون في تكذيب. حتى لاحظ الاية الكريمة وهذه من البلاغ القرآنية ان الله عز وجل ذكر صفة او ذكر شأنهم في الكذب بالظرف. فقال في تكذيب. فكأن التكذيب هذا - 00:17:02
اعبارة عن وعاء انغمسوا فيه انغماسا كما يحيط الظرف بالمظروف. كما قال الله مثلا في سورة في قصة قارون فخرج على قومه في زينته. فكأن الزينة شيء انغمس فيه قارون فخرج على قومه فلا يرى منه الا الزينة. فكذل - 00:17:22
هؤلاء عاشوا عيشة انغمسوا فيها في الكذب. فلم يصدقوا بالرسل ولا بالرسالات ولم يؤمنوا بما انزل والله على رسله عليهم الصلاة والسلام لانغماسهم بالكذب. وايضا جاء التعبير هنا بقوله في تكذيب صيغة - 00:17:42
فهم من كذب الى كذب والعياذ بالله. مع علمهم والعياذ بالله وهذا اشد مع علمهم بصدق هؤلاء الرسل. وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا. هذا الذي حجبهم عن ماذا؟ عن الايمان. ومع كونهم منغمسون في - 00:18:02
واحاط بهم الكذب كما يحيط الوعاء بما فيه. فالله عز وجل محيط بهم. محيط بهم محيط بهم لا يعجزه احد منهم ما يهرب احد ابدا من ملك الله ولا من اه بطشه ولا من سطوته سبحانه وتعالى - 00:18:22
ولهذا هددهم الله بقوله والله من ورائهم محيط. فهو سبحانه وتعالى عالم بما تكنه صدورهم. وعالم بالحق حاملي لهم على رد الرسالة. والحامل لهم على التكذيب. فهم لا فلا يعزب عنه سبحانه وتعالى شيء فهو مطلع منهم - 00:18:42
عليهم وعلى ما يكنونه وايضا قادر عز وجل على عبادتهم وعلى اهلاكهم لا يفلتون ولا يعجزونه شيء اه سبحانه وبحمده كما قال الله عز وجل وما انتم بمعجزين. ثم ختمت السورة بالاشارة الى هذا - 00:19:02
القرآن العظيم فقال عز وجل بل هو قرآن مجيد. اي هذا القرآن وهذا ايضا اظراب اخر. يعني هذا التكذيب الذي لجوا فيه وعاشوا فيه. هذا الذي كذبوا به هو وحي من عند الله عز وجل. بل هو قرآن اي متلو - 00:19:22
واصل قراءة اه او من معانيها التلاوة. كما قال الله عز وجل فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فهو قرآن اي كلام يتلى. ولكنه كلام مخصوص وهو كلام شريف عظيم الصفات. ولذلك قال - 00:19:42
هو قرآن مجيد. ولاحظوا قبل قليل في قبل ايات وصف الله نفسه بانه مجيد. ووصف عرشه بانه مجيد ها هنا يصف ربنا جل وعلا كلامه سبحانه وتعالى بانه بانه مجيد اي كريم كما قال بعض السلف وفيه ايضا - 00:20:02
من مواضع وفيه من العظمة ما فيه. عظمة في بيانه. عظمة في اعجازه. عظمة في احكامه. وعظمة في كون صادر او كونه كلام رب العزة والجلال. في لوح محفوظ. فهذا القرآن صانه الله سبحانه وتعالى - 00:20:22
في اللوح المحفوظ فحفظه الله من كل ما يشينه وحفظه الله سبحانه وتعالى من كل ما يمكن ان يصل اليه من نقص والله سبحانه وتعالى جعله في اللوح المحفوظ وتكفل سبحانه وتعالى بحفظه. وقد مر معنا اكثر من اه في اكثر من مجلس - 00:20:42
كلام على مسألة الحفظ وان الله تبارك وتعالى تكفل بحفظه وبحفظ ما يبينه وهو السنة النبوية. لان من الناس من يظن ان الحفظ في قوله عز وجل آآ آآ انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون انه مختص فقط بماذا؟ بالقرآن وهذا خطأ بل الحفظ - 00:21:02
وشامل للقرآن والسنة لماذا؟ لان الله عز وجل يقول وانزلنا اليك الذكر ها؟ لتبين للناس ما نزل اليهم ايمكن ان يحفظ القرآن حروفا فقط دون حفظ ماذا؟ ما يبينه. فاذا كان القرآن قد قد تعهد الله - 00:21:22
وتعالى بحفظ ما يبينه ولا يبينه الا السنة فهذا يلزم منه ان تحفظ السنة ايضا وقد تم هذا بحمد الله تعالى. ومن القصص التي تذكر

في هذا المقام سبقت معنا لكن لا بأس من الاشارة اليها ان آآ يحيى بن اكثم ذكر ان احد اليهود دخل على - 00:21:42
الخليفة المأمون فعرظ عليه الخليفة او احد العلماء اه الاسلام فتمنع اليهودي فلما كان بعد سنة كاملة جاء هذا اليهودي واعلن الاسلام. فقال الم تكن كنت عندي او مررت علينا عام اول وعرضت عليك - 00:22:02
الاسنان فابيت؟ قال بلى انا هو. قال فما حملك على الاسلام الان؟ ما السبب الذي جعلك تسلم؟ قال اني ذهبت الى السوق فنسخت نسخة من فوقعت بايدي الوراقين نسخة ناقصة. فوقعت بايدي الوراقين. فرجت ثم نسخت نسخة من الانجيل - 00:22:22
مخرومة وناقصة. فوقعت بايدي اروى الراقين وان النساخ وراجت ايضا بين ايديهم. ثم نسخت نسخة من المصحف من القرآن القرآن الكريم وحرفت او فيها شيئا يسيرا جدا. ما اكثرت فلما وقعت بيد الناسخ ووقعت عينه - 00:22:42
على هذا الخلل قال هذه النسخة لا يحل ابدا ان انسخها ولا ان تباع. لماذا؟ قال فيها هذا الخطأ الفلاني. قال فعلمت ان كتاب الله ان القرآن محفوظ وان هذا من عند الله تبارك وتعالى. وهذا الذي حملني على على الاسلام. اذا هذا الوصف ايها الاخوة في قوله - 00:23:02
تعالى في لوح محفوظ هو من كمال حفظ الله تبارك وتعالى لكتابه. فالله تعالى تكفل بحفظه لفظا ومعنى. وايضا تكفل بصيانته فلا يطال ولا آآ تصل اليه يد الا يد كريمة كما قال الله تعالى في سورة الواقعة في كتاب مكنون. في كتاب مكنون - 00:23:22
والكن اخص من الحفظ. لان الكن عبارة عن ماذا؟ عن حفظه كأنه في شيء مجوف محفوظ. فلا تصله الا يد اذن الله عز وجل بوصوله بوصولها اليه. وهنا الحفظ يشمل ما هو اعم كما قلنا من الجانب الحسي وهو المس. وكذلك ما يتعلق - 00:23:42
بحفظ معانيه من التحريف او او التبديل. فلله الحمد والمنة على حفظه. والحمد لله ان جعلنا من اهل هذا القرآن نسأل الله ان يجعلنا من اهله على الحقيقة ظاهرا وباطنا. وان يجعلنا ممن يتلو حروفه ويحفظ حدوده. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله - 00:24:02
سلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:22